مطالعات في عيني حبيبتي

في كل صباح أقرأ في عينيها ظل تباعدنا وتدانينا
أتكسّر فوق ضلوع البعد كما ينكسر الظل
أتجمّع فوق شفاه اللقيا كالطل
أشكوها للاحباب بلا جدوى
أدعوها ذات مساء للتجوّال على شطآن الحب ، فتتركني
... في وسط الدرب ونعود فوق ضلوع الليل ...
وأظل بلا مأوى ..!!
يلقاني الحارس في منتصف الليل وحيدا يطلب مني
اثبات الشخصية
وأنا لا احمل غير بنفسجة نبتت في قلب « حزيران »
ودموع « ايلولية »
فيغمغم حينا ثم يدور على عقبيه
وأنا اعدو كالريح الشاردة وراءه
أتشبث في كفّيه ..
وأسائله عنها فيجيب
« ألقاها كل مساء تعدو في طرقات مدينتنا وبوادينا »
أسأله ماذا يقرأ في عينيها ؟!
يتنهّد ثم يقول حزينا :
« في كل صباح أقرأ في عينيها ظل تباعدنا وتدانينا »

* * *

أتلفّت في البرية عن قاتلتي
يطويني الشاطىء في الظل ، وتشربني البيداء
مسحوبا من ذاكرتي ، اعـــدو ، اسقط ، ازحف حتى
يعييني الاعياء
أتخطى نهر الموت الدامي
محمولا فوق ذراع ظنوني ...
لكني أسقط فجأة ...
فوق ضلوع الامل الغارب
مطعونا بيقيني
يأتيني نغم شارد
« أطفأت الرياح
قنديلنا الزيتي
فانتظروا الصباح
من بابه الشرقي »

* * *

عيناك تكسّرتا فوق رمال الهجر ، وغسلتا الكثبان
وأنا أركض في البرّيه ..!!
اتفتت في الهاجرة على ابواب الرهبة
اتماسك كالبيت الرملي على شطآن الرغبة
أتكوّر ، أحبو ، اصحو ، اعود ، اسقط ، العق في قيعان
البئر الجدية !!
انبت في اطراف الصبّار ...
شوكا دمويا ...
اتقاطر من صنبور الفصل الخامس وهجا اعشى
تشربني أعين زمني العابس
مللا منسكبا منسيا ..!!
او تنسجني وشما فوق ذراع الارض الرطبة
أتأرجح ابدا في حبل الوسواس
أستنشق حبي ...
من كل الاوردة الخربة
حتى تنظر نحوي هاتان العينان
واطالع في لونهما معنى آخر غير الحزن ، وغير تباعدنا
وتدانينا ..
كلن الريح الصحراوية
تعوي .. تعوي .. حتى تغفو فينا ..!!

* * *

تتمزق اوردة العمر الرثة ..
في صدر مدينتنا العريانة
وتغسلني من دمها المسفوح على الجذر المجتثة ..

* * *

رأسي يتدلى من غصن الخوف المشدوه
يتجمع بعض المارة في الطرقات
يسأل أدناهم أقصاهم
فيحملق اقصاهم في ادناهم دون جواب
يتدحرج شيخ في أنمال الصوفية ..
يتمزق هلعا حين تمد الايدي كي تأكلني
تتحشرج في فمه الكلمات
ـ « يا قوم ...
أتحب جموعكمو ان تأكل لحم اخيها ميتا ؟! »
تتعالى الصرخات ..
ـ (انّا جوعى ... انا جوعى ..)
يعدو وسط القوم الشيخ
ـ « أبنائي ...
سيحوا في طرقات الارض الوضاءة »
ـ (يا مولانا ... جفّ الضرع .. وسلب المرعى ..)
ـ « استسقوا .. وانفرسوا في الارض بذورا معطاءة
وحذار حذار من الافواه الجوعى

* * *

فالجوع كسيف اعمى يهوي في الظلماء ويرديكـــم
صرعى ... »
رمقتني من خلف نوافذ خوفي وابتسمت
فاسترخى رأسي فوق الصدر
واسترجعت زمانا كنت انام على هدبيها فيه
وبكيت ...
حتى دقت ريح هواها باب الصبر
فشددت عيوني من جوف التيه
وغمستهما في عينيها الصافيتين
ومضيت اطالع في لونهما ظل القرب وظل البعد
قمحا يتماوج في حقل الحب

القاهرة — **محمد فهمي سند**